محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز
في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب
مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ
بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على
الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك
او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون
الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم
اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاشتعال
وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم
كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث تكون احديهما بمرأى من
الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو
اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا صوت تغيظ شبه صوت غليانها
بصوت المغتاظ وزفيرا هو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم
عندنا مشروطة بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر
وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا
في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب
مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات
والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان
ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال
فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا
كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد

لقوله

لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه
لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة
الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة
والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها
او للتمييز عن جنان الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعد الله تعالى
في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء
لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب
لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤون ما يشاؤونه من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة
على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه
على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك
وعدا مسؤولا الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا
حقيقا بان يسأل ويطلب او مسؤولا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك والملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود
مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ
ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه
واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه
اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا
لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب
او الاصنام ينطقها الله او يتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل
فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم اضللتم

Copyright King Saud University